■■ المنصة الرئيسية للمؤتمر الرابع لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.. يتوسطها الشيخ أبو الحسن الندوي، والأستاذ محمد قطب، ود. عبد القدوس أبو صالح.

رحم الله الشيخ أبا الحسن الندوي، فقد كان عظيماً في حياته، وعظيما بعد مماته، وإذا كان قد لقي التكريم حيث حل في رحلاته وأسفاره، التي امتدت زماناً ومكاناً، فقد كان لموته صدى في الشرق والغرب، ويخيل إليّ أن سفراً ضخماً سيجتمع من كلمات الرثاء، وبرقيات العزاء، ورسائل المواساة، التي انهالت علي مقر ندوة العلماء في (لكنو) في الهند، وعلى مكاتب الرابطة في أنحاء البلاد العربية والإسلامية.

وقد أحسنت رابطة الأدب الإسلامي العالمية حين كرمت شيخها في حياته، وذلك في اجتماع الهيئة العامة للرابطة، الذي عقد في اسطنبول سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، وقد قدمت في حفل التكريم مجموعة من البحوث، وألقيت كلمات وقصائد، وها هي ذي بحوث ذلك اللقاء التكريمي تجمع في كتاب، من مطبوعات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، سيصدر قريبا.. وفي هذا المقال عرض لمحتوياته أرجو أن يكون وافيا ومفيدا.

عنوان الكتاب: الشيخ أبوالحسن الندوي.. بحوث ودراسات، يضم الكتاب ثمانية عشر بحثا، موزعة على عدد من المحاور، وتصديرا بقلم د.عبدالقدوس أبوصالح، نائب رئيس الرابطة، ورئيس مكتب البلاد العربية.

■■■

# ...يخ أبو الحسن الندوي..

# بحوث ودراسات

عرض: الدكتور
مأمون فريز جرار

**■■ عرض لبحوث اللقاء التكريمي للشيخ أبي الحسن الندوي، التي جُمعت في كتاب من مطبوعات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، سيصدر قريبا متضمناً البحوث والقصائد والكلمات التي أُلقيت في ذلك اللقاء.**

■■ وقد أشار د. **عبدالقدوس أبوصالح** في تصديره للكتاب، إلى سنة حميدة سارت عليها الرابطة، هي تكريم رموز الأدب الإسلامي أحياءً وراحلين، وذلك على خلاف ماهو سائد من عدم تكريم المرء إلا بعد وفاته. وممن كرمتهم في حياتهم إلى جانب الشيخ أبي الحسن رحمه الله، **د.نجيب الكيلاني**، والمستشار **محمد التهامي**، والدكتور **مصطفى الشكعة**.

لقد شملت البحوث التي قدمت لحفل تكريم **الشيخ الندوي** عددا من المحاور التي أسهمت في رسم صورة متكاملة لجهوده، وجوانب شخصيته، بدءا من سيرته سردا وتحليلا، ومرورا بركائز الفكر والدعوة لديه، ومنهجه في الدعوة، والأدب الإسلامي، والسياسة، وأسلوبه في الدعوة والتربية، والسيرة النبوية، وأدب الرحلات، وفن التراجم، وأدب الأطفال.

وقد بين د. **عبدالقدوس أبوصالح** أن البحوث التي قدمت لحفل تكريم

■■ من اليمين: الشيخ أمين سراج.. د. محمد بن سعد بن حسين .. د. سعد أبو الرضا .. د. يوسف القرضاوي .. والفريق يحيى المعلمي، يرحمه الله.

الشيخ تم اختيارها من مجموعة البحوث، وحكمتها لجان من أعضاء الرابطة.

## ■■ سيرة الشيخ الندوي:

تناول سيرة الشيخ رحمه الله باحثان، أحدهما الأستاذ **محمد طارق زبير الندوي**، الذي قدم سيرة سردية، تعطي القارىء صورة شاملة عن مراحل حياة الشيخ، من ولادته إلى سنة تكريمه (١٩٩٦م).

فقد تحدث عن ميلاده ونشأته، وحياته العملية، وجهوده الدعوية، والمهام التي قام بها، والوظائف التي تقلدها، والجمعيات والمؤسسات التي انتسب إليها، وأهم مؤلفاته التي تتبعها تاريخيا وفق سنة تأليفها، ثم تحدث عن رحلاته في الهند وخارجها، وذكر من لقي من الملوك والأمراء في رحلاته، ثم مالقي من تقدير وتكريم في مختلف البلاد الإسلامية، باختياره عضوا في عدد من المؤسسات، ومنحه الجوائز، والشهادات الفخرية، وحفلات التكريم.

وتناول **د. محمد رجب البيومي** سيرة الشيخ تناولا مختلفا، لم يقم على السرد وحده، بل على التحليل والتفاعل مع جوانب السيرة.

فهو شديد الإعجاب بالشيخ وسيرته، وهو يدرك أن بحثا موجزا لن يستطيع استيعاب مالديه من رغبة في الحديث عنه، فهو في رؤيته قد أشرق في محيط العالم الإسلامي بدرا مكتملا في كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» وانطلق من الحديث عن هذا الكتاب ليرحل مع سيرة الشيخ، ويحلل عناصر ثقافته وروافدها، فهو ذو موهبة متميزة، وأتيحت له نشأة علمية باهرة، في أعرق منازل الفضل في الهند، وهو ذو روح إسلامية عالمية، هي قبسة من قبسات رجال الصدر الأول من تاريخ الإسلام. يتحدث د.البيومي عن ولادة الشيخ ثم يرحل في نسبه، ورحلة جده الأعلى من المدينة المنورة إلى الهند، ومن نجوم هذه الأسرة سلطان المسلمين **أحمد بن عرفان** الشهيد، ثم يتحدث عن والد الشيخ وجهوده في التأريخ لأفذاذ المسلمين في الهند، في ثمانية أجزاء في (**نزهة الخواطر**).. كل ذلك كان رصيدا للشيخ **أبي الحسن الندوي** في حياته وما قدمه من مؤلفات وجهود دعوية، يضاف إلى ذلك أم كانت نموذجا في الأمهات صلاحا وعلما وأدبا، وأخ شقيق أحسن رعايته بعد فقده الأب صغيرا، وأحسن توجيهه علميا، فجمع بين ثقافة التراث، وثقافة العصر. وقد اتخذ الشيخ للدعوة وسيلتين: الكتابة والحديث، فكتب وألف، وصعد المنابر وتحدث في المجالس، وتأثر بالشيخ محمد إلياس في مجال الدعوة، وتأثر بالشاعر **محمد إقبال**. والرحلة معلم من معالم شخصية الشيخ، وقد ظهر أثرها في كثير من كتبه، والشيخ ـ كما يرى **د. البيومي** ـ ذو شجاعة أدبية منقطعة النظير، فهو يُصارح أهل كل بلد بمشاعره، ومايراه من حالهم، ويقدم لهم النصيحة من غير مواربة، فهو يكتب في مجلة الرسالة (**اسمعي يامصر**) ويكرر مثل ذلك مع بلاد عربية أخرى، ويمضي **د. البيومي** في عرض ملامح شخصية **الشيخ الندوي**، ويعرض ماقدمه في مجال الفكر والدعوة، في عرض يجمع بين المعلومة التاريخية والموقف الذاتي للكاتب.

## ■■ الفكر والدعوة:

تحدث عن محور الفكر والدعوة لدي الشيخ الندوي أربعة من الباحثين، فقد تحدث **الدكتور يوسف القرضاوي** عن «ركائز الفكر الدعوي عند العلامة أبي الحسن الندوي» واستخلص بعد رحلة من إنتاج **الشيخ الندوي** عشرين ركيزة، استند إليها **الشيخ**

**الندوي** في رحلته مع الدعوة والفكر الإسلامي، هي تعميق الإيمان في مواجهة المادية، وإعلاء الوحي على العقل، وتوثيق الصلة بالقرآن، وتوثيق الصلة بالسنة والسيرة النبوية، وإشعال الجذوة الروحية الإيمانية الربانية، واتباع أسلوب البناء لا الهدم، والجمع لا التفريق، وإحياء روح الجهاد في سبيل الله، واستيحاء التاريخ الإسلامي وبطولاته، ونقد الفكرة الغربية والحضارة المادية، ونقد الفكرة القومية والعصبيات الجاهلية، وتأكيد عقيدة النبوة، ومقاومة فتنة القاديانية، ومقاومة الردة الفكرية، وتأكيد دور الأمة المسلمة واستمراره في التاريخ، وبيان فضل الصحابة ومنزلتهم في الدين، والتنويه بقضية فلسطين وتحريرها، والعناية بالتربية الإسلامية الحرة، والعناية بالطفولة والنشء، وإعداد العلماء والدعاة الربانيين المعاصرين، وترشيد الصحوة الإسلامية، ودعوة غير المسلمين.

ويلاحظ أن هذه الركائز كانت مجالات عمل سعى فيها الشيخ سعيه، ومجالات تأليف أجال فيها قلمه، ومجالات حركة أمضى فيها حياته، وهي مجالات تنوعت وامتدت؛ حتى إن المرء ليعجب كيف استطاع **الشيخ الندوي** رحمه الله أن يجد من الوقت والجهد ليعطي كلا منها حقه، هذا فضلا عن القول: إن بعض هذه الركائز كانت موجهات للعمل، وحوافز للهمة، صحبته مدة حياته.

وتحدث **د. محمد اجتباء الندوي** عن «**منهج سماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي في الدعوة**» فأشار إلى أسلوبين في الدعوة اتبعهما الشيخ هما: **الأسلوب الشفوي**؛ بالخطابة وإلقاء المحاضرات في الأوساط العلمية ولدى العامة. **والأسلوب الكتابي**؛ بالكتابة والتأليف وتحرير الكتب والرسائل.

ولم يكتف الشيخ رحمه الله بالكتابة والتأليف وإلقاء الخطب الموجهة إلى العلماء والعامة، بل راسل الملوك والأمراء ورؤساء الحكومات، ورجال الحكم في الهند والعالم الإسلامي والبلاد العربية، ولفت أنظارهم إلى مواضع الضعف والتقصير في أمر الإسلام وشريعته. ومن أبرز ملامح منهج الدعوة لدى الشيخ مايلي:

١ـ تحريك الإيمان في نفوس الشعوب الإسلامية.

٢ـ صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف.

٣ـ تقوية الصلات الروحية والعقلية والعاطفية بالنبي ﷺ، والحب العميق له.

٤ـ إعادة الثقة في نفوس الطبقة المثقفة.

٥ـ صياغة نظام التربية والتعليم صياغة إسلامية جديدة.

■■ د. عبد الحليم عويس يتحدث خلال الندوة.

٦ـ حركة علمية قوية دولية، تعرف الطبقة المثقفة الجديدة بذخائر الإسلام العلمية، وتراثه المجيد، وتنفخ في العلوم الإسلامية روحاً من جديد.

٧ـ معاملة الحضارة الغربية بعلومها ونظرياتها، كمواد خام، يصوغ منها قادة الفكر وولاة الأمر حضارة قوية عصرية.

٨ـ إقناع الحكومات في بعض البلاد الإسلامية ـ المشغولة بحرب إبادة العنصر الإسلامي أو تفسير الإسلام» تفسيرا يوافق أهواءها ـ إقناعها بأنها سياسة عقيمة لم تنجح في بلد إسلامي، وإقناعها بتوجيه طاقاتها إلى عدوّ مشترك.

٩ـ القيام في البلاد غير الإسلامية بالدعوة إلى الإسلام، والتعريف به، بأساليب حكيمة تتفق مع طبيعة الإسلام وروح العصر. وفي البلاد التي فيها أقليات إسلامية ينبغي الاهتمام بتمثيل الإسلام والحياة الإسلامية تمثيلا يلفت إليه الأنظار.

١٠ـ ضرورة وجود حركة إيمانية دعوية إيجابية قوية في العالم الإسلامي، تقترن بصفات الرجولة والطموح وعلو الهمة.

وتحدث **د. أحمد الحليبي** عن «جهود أبي الحسن الندوي في الفكر الإسلامي المعاصر» وجعل بحثه في أربعة محاور فكرية، كان للشيخ رحمه الله جهود بارزة فيها:

١ـ بناء الذاتية للفكر الإسلامي.

٢ـ تأصيل الفكر الإسلامي.

٣ـ نقد الحضارة الغربية.

٤ـ بناء الفكر الإصلاحي.

واستخلص أربع صفات للمؤلفات الفكرية للشيخ هي:

١ـ سهولة الأسلوب والصياغة الأدبية الرفيعة.

٢ـ نظرة الاسقراء للتاريخ.

٣ـ سلامة المنهج بالالتزام بالكتاب والسنة.

٤ـ الغيرة على قضايا المسلمين ومستقبلهم.

وقد تجلت جهود الشيخ في بناء الذاتية الإسلامية في القضايا التالية:

١ـ التأكيد على استقلال منهج الإسلام في الفكر.

٢ـ بيان ضرورة التغلب على الحيرة والازدواجية.

٣ـ تقوية الشخصية الإسلامية وتذكير الأمة برسالتها.

٤ـ دعوة الأمة إلى صياغة الحضارة من جديد.

وأما ماقدمه الشيخ فى تأصيل الفكر الإسلامي فقد لخصه الباحث في المجالات التالية:

١ـ تفسير «أركان الإسلام الأربعة» في كتابه الذي حمل هذا العنوان.

٢ـ تأكيد اختتام النبوة وانقطاعها بمحمد ﷺ.

٣ـ تجلية معني تزكية النفس.

٤ـ إبراز مسألة انتماء التعليم في العالم الإسلامي.

وفي مجال نقد الحضارة الغربية سعى الشيخ الندوي إلى:

توضيح حقيقة تاريخ الحضارة ومكوناتها، وبيان عيوب الحضارة الحديثة بنفيها ما لايقع تحت الحس، وإيثار العاجل على الآجل، والخواء الروحي، والإخفاق في إعداد الفرد الصالح، والمجتمع المؤمن، وتهميش الإنسان.

وقد رصد **الشيخ الندوي** مواقف المسلمين من الحضارة الغربية التي تنوعت بين سلبية مطلقة منها، واستسلام تام لها، وموقف واع عال منها.

وأما جهود **الشيخ الندوي** في بناء الفكر الإصلاحي فقد ظهرت في سعيه إلى تحرير العقل الإسلامي من الخرافة والتقليد والهوى، والسعي إلى تربية الفرد وإصلاحه، وبتشخيص واقع المسلمين والبحث عن أسباب ضعفهم، والدعوة إلى مواجهة التغريب، وبالسعي إلى إيجاد نظام تعليم إسلامي، والدعوة إلى بعث الأمة من جديد لتقوم بدورها القيادي في إسعاد البشرية، وبمواجهة النحل والحركات الفاسدة من قاديانية وغيرها.

ورابع البحوث التي تناولت الفكر والدعوة لدي الشيخ الندوي بحث **الدكتور محمد كاظم الظواهري** «خواطر ولمحات حول منهج الإمام العلامة **أبي الحسن الندوي** في الفكر والعمل».

وقد جاء في هذه الخواطر واللمحات وقفات مع منهج **الشيخ الندوي** الذي كان يعرض الصور المتناقضة متجاورة، ومن ذلك ثنائية التناقض بين الشرق والغرب. ومن صفات منهجه: الواقعية والاعتدال، والنقد الصريح القائم على الإنصاف، واستيفاء عناصر البحث العلمي في دراساته.

وتحدث الباحث عن وقوف الشيخ على أسباب تخلف المسلمين، ومنها: توقف الاجتهاد، وانتشار البدع والضلالات، والانكباب على اللذات، والجمود العلمي، ومن صفات دراسات الشيخ الندوي ومؤلفاته: الموسوعية، والاهتمام بالأدب، والفهم الثاقب

لتاريخ الأدب ومراحله، والحس الأدبي العالي الذي يمتلكه.

ومن صفات **الشيخ أبي الحسن** رح مه الله أنه كان يحمل همّ المسلمين في كل البلاد، وقد رفع صوته في أكثر من زيارة لأكثر من بلد، وتجلى ذلك في عناوين رسائله، وبعض كتبه ومنها: اسمعي يامصر، واسمعي ياسورية، واسمعي يازهرة الصحراء (الكويت)، واسمعوها مني صريحة أيها العرب.

## ■■ الشيخ الندوي وقضايا المسلمين:

كان للشيخ رحمه الله اهتمام بقضايا المسلمين في شتى بقاع الأرض، وقد تحدث ثلاثة من الباحثين عن هذا الموضوع، فجاء بحثان عن قضايا المسلمين في الهند، والبحث الثالث عن اهتمامه بقضايا الأمة العربية.

تحدث **الدكتور عبدالحليم عويس** عن «**الشيخ الندوي وقضايا الأمة العربية**». ومما أشار إليه الباحث منطلقات حب الشيخ للعرب، ومظاهر اهتمامه بقضاياهم. فقد تفاعل الشيخ الندوي مع القضايا العربية، وزار البلاد العربية، وظهر أثر ذلك التفاعل في كتبه ورسائله، ودعا الشيخ العرب إلى قيادة سفينة الإنسانية من جديد، وأبرز الدور الحضاري المستمر للعرب في الدعوة الإسلامية. وسعى إلى تخلص العرب من التأثر بالمدنية الأوروبية.

ومن المحاور التي تحدث عنها الباحث: موقف **الشيخ الندوي** من القومية العربية، والشيخ يري أن القومية العربية باعتبارها عقيدة إيديولوجية أخطر من كل الحركات القومية التي ظهرت في العالم الإسلامي، لأن العرب كانوا منبع الإسلام، وانحصارهم بالقومية بدلا من كونهم حملة الدعوة الإسلامية العالمية كارثة تاريخية، لأن الصلة بين العرب والإسلام صلة أبدية، ولايظهر الإسلام الصحيح إلا إذا قاد ركبه العرب.

وتحدث **الدكتور عبدالحليم عويس** عن موقف الشيخ من القضية الفلسطينية، وقد تابع الشيخ القضية الفلسطينية في المجتمع الهندي، وفي البلاد العربية، ونظرته إلى النكبة الفلسطينية أنها نتيجة، وعتاب إلهي للعرب، الذين خانوا الإسلام بالسياسة التي تبعت الدول الأوروبية، وفي الأدب وفي كل جوانب الحياة، وبترك العلماء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن الخطايا التي ارتكبها العرب في شأن القضية الفلسطينية أنهم لم يضعوها في إطارها، وكان له دور بارز في الدفاع عن الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند، بالاحتكام إلى الشريعة الإسلامية، وسعى إلى تقريب الفئات المبتعدة عن السيرة الصالحة من المسلمين، الذين صاروا أعداء لدينهم، وذلك بالسعي إلى تفهيمهم الإسلام، ومحاربة التبذير، والطقوس الجاهلية، وتقليد غير المسلمين في الأحوال الشخصية. وأما غير المسلمين فقد أسس حركة (**رسالة الإنسانية**) لفتح الحوار معهم، بعقد الاجتماعات، وإجراء الحوارات، سعيا إلى إزالة الأحقاد والعداوة من نفوسهم.

وقد ألقى **محمد واضح رشيد الندوي** أضواء أخرى على جهود الشيخ الندوي في هذا المجال، في بحثه: «**المنهج السياسي لسماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي، ودوره في حل قضايا المسلمين**». وقد لخص ذلك ببيان أن منهج الشيخ رحمه الله كان يقوم على إزالة سوء الظن، ومكافحة الكراهية في نفوس غير المسلمين في الهند، وسعى إلى ذلك بطرق متعددة، منها الكتابة إلى قادة البلاد في الهند، وزعماء الحركات والمنظمات الشعبية والاجتماعية والسياسية، ويجمع المسلمين مع غيرهم على منابر مشتركة دفعا للتطرف، وتفهما للظروف المشتركة.

ومن جهوده في هذا المجال سعيه إلى جمع كلمة المسلمين في «المجلس الإسلامي الاستشاري». لقد استطاع الشيخ رحمه الله بالحكمة واتخاذ الوسائل المناسبة للظروف التي يعيشها المسلمون في الهند، أن يحقق كثيرا من المكاسب، فتفهم الحكام قضايا المسلمين، وغيروا منهجهم تجاههم، وأسهم في تبريد كثير من الأزمات التي وقع فيها المسلمون.

## ■■ الشيخ الندوي والسيرة النبوية:

كانت السيرة من المجالات التي برع الشيخ رحمه الله في كتابتها، وكانت محورا من المحاور التي لفتت أنظار الباحثين. وقد سعي **الدكتور عماد الدين خليل** إلى استكشاف المنهجية الخاصة التي تفرد بها **الشيخ الندوي** عن غيره من كتبوا في السيرة، وتبين له بعد الدراسة والبحث الخصائص التالية:

١ـ أن تبني السيرة بأسلوب عصري علمي.

٢ـ أن تعتمد على خير ماكتب في القديم والحديث.

٣ـ أن تحقق تطابقا مدروسا بين مفرداتها كافة وما جاء في القرآن الكريم والسنة الموثقة.

٤ـ أن يكون النص أو الرواية الموثقة الحكم، وأن يتحرر من أية محاولة لتقييده بحكم مسبق أو إغراقه بالتعليل والتحليل على حساب الواقعة نفسها، وأن يترك للنص حرية التعبير عن ذاته، لكي ينطق بما كان فعلا، لا بما يراد أن يكون.

٥ـ السعي إلى تحقيق توازنات بين ثنائيات شتى، منها: الموضوعية والوجدان الديني، والعلمية والضرورات التربوية، والتوجه بالخطاب إلى المسلم وغير المسلم.

٦ـ ضرورة تسليط الضوء على البيئة التي ظهر فيها الرسول ﷺ، ببعديها: التاريخي والجغرافي، وامتداديها: المحلي والعام.

وتحدث **الدكتور محمد بن حسن الزير** عن «**السيرة في أدبيات الشيخ أبي الحسن الندوي**» وأشار إلى تفاعل الشيخ مع السيرة في وقت مبكر من حياته، مما جعل لها أثرا في تكوينه الفكري، هذا الأثر الذي نجده مبثوثا في عدد كبير من كتبه، فضلا عما خصصه لها، وقد عد الباحث عشرين كتابا تجلت السيرة النبوية فيه. ووقف الباحث على كتاب السيرة النبوية، ليجلو هدف الشيخ من كتابته وسمات أسلوبه ومنهجه، وموقع هذا الكتاب بين كتب السيرة النبوية.

لقد عبر الشيخ عن تهيبه من كتابة كتاب مستقل في السيرة النبوية؛ لإحساسه بضخامة المسئولية، ولكن الهدف الذي سعى إليه وهو السعادة الذاتية بأن يكون ممن أرخوا لسيرة النبي ﷺ، خفف من تهيبه وحفزه إلى الكتابة، وليتزود من دراسة السيرة النبوية.

لقد درس الشيخ السيرة النبوية دراسة وافية، من مصادرها الصحيحة: كتب الحديث والتاريخ، وقد عبر عن إحساسه باستحالة إعداد سيرة كاملة لحياة النبي ﷺ.

ومن سمات أسلوب الشيخ في كتابة السيرة كما جلاها **د.الزير**، جمال العرض، وحسن الترتيب، وجودة التلخيص.

وقد أورد ملامح المنهج الذي سلكه الشيخ في كتاب السيرة النبوية، وأشبه بعض ما استخلصه ماجاء في بحث د.عماد الدين خليل، ومن هذه الملامح:

أن الشيخ اتبع أسلوبا عصريا خاطب به أهل زمانه، واهتم بتصوير البيئة الإسلامية بل عالجها كقضية قومية. والإسلام هو سبيل استعادة فلسطين، وذلك بإزالة عوامل الهزيمة الأخلاقية والنفسية والفكرية، وقد استحضر الشيخ الندوي في نظرته إلى القضية الفلسطينية التجربة التاريخية في زمن الصليبيين، الذين احتلوا الساحل الشامي قرنين من الزمان.

ومن جوانب اهتمام **الشيخ الندوي** بالقضايا العربية، تلك الصلات الطيبة التي ربطته بعدد كبير من الحكام والوزراء العرب، والمفكرين والحركات الإسلامية في مختلف البلاد العربية، وكانت هذه الصلة صلة دعوة ونصح، وتشاور وحوار، يهدف إلى ما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين.

وقد كان من المتوقع أن تلقى قضايا المسلمين في الهند عناية **الشيخ الندوي**، وجلي هذا الموضوع **الشيخ محمد الرابع الندوي**، في بحثه «**قضايا المسلمين في الهند، ومساعي الشيخ أبي الحسن الندوي في حلها**».

لقد نال المسلمون معاملة ظالمة في الهند بعد الاستقلال، أدت إلى ظهور مشكلات مع الهندوس. فقد نادى المتطرفون الهندوس بعد ظهور باكستان بضرورة هجرة المسلمين من الهند؛ لتكون خالصة للهندوس، ونادوا بهدم المساجد، وتغيير الملامح الإسلامية في الهند، حكما وتعليما وثقافة، وطالبوا المسلمين بالوفاء للتراث الهندي، وترك الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية. وقد كان إلى جانب هذا الموقف المتطرف موقف معتدل من حزب المؤتمر الهندي، الذي نادى بالعلمانية، وكان من قادته هندوس ومسلمون، وسيخ ونصارى. وللمسلمين وزنهم الانتخابي الذي كان يجعل الأحزاب تقدم لهم الوعود في الانتخابات، ولكن كثيرا منها كان يذهب هباء بعدها. وقد أحس المسلمون بمشكلاتهم قبل الاستقلال وبعده، ولذا شكلوا الجمعيات والمجالس التي تدافع عن حقوقهم. وكان للشيخ الندوي رحمه الله جهود في خدمة المسلمين وحل قضاياهم في الهند، وقد سعى مع غيره من علماء المسلمين إلى إنقاذ مسلمي الهند من الذلة، ومن الانحراف الديني، ومن التخاذل والفناء.

وكان من مجالات عمل الشيخ: التربية والأدب، والعلم والدعوة، والإصلاح، وصيانة الشريعة

الإسلامية في التغيير، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام، واتبع في ذلك كله السياسة الهادفة بالحوار والإقناع.

لقد سعي الشيخ رحمه الله إلى تربية المسلمين على الأخلاق الكريمة، وتحسين مستوى التعليم لهم وتوسعته، ووازن بين الجانب العلمي والجانب التربوي والبلاغي، وجاور بين العقل والعاطفة، واعتمد التحليل والتعليق، والمقارنة والاستنتاج، واستشهد بالآيات القرآنية، ووضع عنوانات جانبية دالة على ماجاء تحتها.

وقد أشار **الدكتور الزير** إلى المنزلة التى تبوأها كتاب الشيخ في السيرة النبوية، إلى جانب ماأشبهه من كتب السيرة مثل كتاب «**الرحيق المختوم**» للمبارك كفوري و«**فقه السيرة**» للغزالي.

## ■■ الشيخ الندوي وأدب الرحلة:

يمكن أن يقال إن **الشيخ الندوي** رحمه الله كان أحد رحالة القرن العشرين، ذلك أنه قضى من عمره سنوات في الرحلات، بل انه ما كان يحل حتى نراه يرتحل، مشاركاً في مؤتمر، أو لحضور اجتماع، أو إلقاء لمحاضرة.

وقد درس **الدكتور سمير عبدالحميد إبراهيم** «**أدب الرحلة في كتابات الشيخ أبي الحسن الندوي بين العربية والأردية**».

وبحثه كما هو واضح من عنوان يرصد أدب الرحلة لدى الشيخ ما كتبه بالعربية والأردية، ويوازن بين الرحلات التي كتب عنها باللغتين.

يرى الباحث أن الرحلة هي الدافع لمعظم كتابات الشيخ، وكثير من كتبه كانت ثمرة من ثمرات رحلته. وقد بدأ رحلاته في طلب العلم في أوائل الأربعينيات في الهند. وقد استخدم الباحث منهجا تاريخيا، وقسم رحلات الشيخ إلى خمسة أدوار، بدءا من رحلته إلى الشرق سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م التى شملت مصر والسودان وسورية وفلسطين، وكان من ثمراتها كتابه «مذكرات سائح في الشرق العربي» ورسائل أخرى.

وتحدث عن رحلاته في الدور الثاني، الذي بدأ في أواخر سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م التي شملت سورية ولبنان وتركيا والعراق.

وشمل الدور الثالث بورما والكويت والسعودية سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م وامتدت إلى عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

وزار في الدور الثالث سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م أوروبا للمشاركة في اجتماعات المركز الإسلامي في جنيف، وزار في هذه الرحلة فرنسا وبريطانيا وأسبانيا، وتكررت زيارته إلى جنيف سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م وزار ألمانيا بشطريها. وامتد الدور الرابع من سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م إلى سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، وشملت رحلاته في هذه المرحلة السعودية والكويت وأفغانستان وإيران ولبنان والعراق والأردن والإمارات والمغرب، وأمريكا والجزائر وسيرلانكا.

وامتد الدور الخامس من سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م - ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م وعلى الرغم من اعتلال صحته فقد امتدت رحلاته؛ فشملت بنجلاديش والأردن والسعودية أكثر من مرة، وتركيا وماليزيا وأوروبا وأمريكا وإنجلترا. وقد وقف الباحث عند سنة ١٩٨٨م ولكن رحلاته امتدت بعد ذلك حتى قبيل وفاته رحمه الله.

وقد بين الباحث أن **الشيخ الندوي**.. لم يكن سائحا طالبا للمتعة، بل كانت سياحته طلبا للعلم والمعرفة، ونشرا للدين، والاستزادة من النور في منابعه في مكة والمدينة، ولقاء أهل العلم والدعوة والتناصح معهم، والمشاركة في المؤتمرات والهيئات التي كان عضوا فيها في عدد كبير من البلاد.

■ الشيخ محمد الغزالي

وإذا كان **الدكتور سمير عبدالحميد إبراهيم** قد تحدث مؤرخا لرحلات الشيخ وما أثمرت من كتب ومؤلفات في العربية والأردية فإن **الشيخ سعيد الأعظمي** قد تحدث عن كتاب من كتب الشيخ، التي كانت من ثمرات رحلته الأولى إلى الشرق « **مذكرات سائح في الشرق العربي**» وكان موضوعه تحت عنوان « **سماحة العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي ونماذج من أسلوبه الدعوي المتميز في أدب السياحة**» وقد استعرض فيه ما كان للشيخ من نشاط دعوي في تلك الرحلة، وما ألقى من محاضرات، وما كان له من لقاءات، فما قام به الشيخ سعيد الأعظمي هو عرض نموذج من نماذج أدب الرحلة لدى الشيخ، وجهد **الشيخ الندوي** فيه.

■ د. مصطفى الشكعة

والبحث الثالث الذي تناول أدب الرحلة لدى الشيخ هو «**ملامح الأدب**

**الإسلامي في كتابات الشيخ أبي الحسن الندوي مع دراسة تطبيقية** على أدب الرحلات» للدكتور **عبدالقادر بن عيسي باطاهر**. وواضح أن هذا البحث ينتمي إلى محورين: **الأدب الإسلامي وأدب الرحلات**.

وقد تحدث عن مفهوم الشيخ للأدب وماله من وظيفة ورسالة في المجتمع، ومنافاته للتسلية الرخيصة، وإن تكن المتعة غاية من غاياته. وتحدث عن الأدب الحي والأدب المزخرف، وما ابتلي به الأدب العربي من تسلط أصحاب التكلف والتصنع عليه، كما تحدث عن الأدب وقضايا الحضارة.

وانتقل الباحث إلى المحور الثاني، وهو دراسة تطبيقية على أدب الرحلات، الذي حرص الشيخ علي ادخاله في دائرة الأدب الإسلامي، وله فيه تصور نظري وممارسة عملية. ومن أبرز آرائه النظرية في أدب الرحلة: أن تكون نظرة الرحالة إلى المجتمع الذي يكتب عنه نظرة شاملة لاجزئية، وأن يسجل الأحداث والمشاهدات تسجيلا مباشرا، حتى لاتبهت صورتها إذا استمدت من الذاكرة، وأن يبرز الأديب ذاته وشخصيته في رحلته، ويظهر عاطفته وعقيدته فيها.

وقد قدم الباحث دراسة تطبيقية على كتابين من كتب الشيخ هما: «مذكرات سائح في الشرق العربي»، و«أسبوعان في المغرب الأقصى»، تحدث فيها عن الأفكار والمشاعر المعروضة فيهما وعن أسلوب الكاتب.

■■ الشيخ والتراجم:

تناول هذا الجانب من إنتاج الشيخ رحمه الله باحث واحد هو **الدكتور الحسين العربي بن رحمون**، وهو جانب مايزال بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة، بجمع جهود الشيخ في هذا المجال والوقوف عليها، للتمكن من الحديث عنها حديث الخبرة المباشرة. وقد كان جل اعتماد الباحث في بحثه على كتاب الشيخ «**شخصيات وكتب**» ومما استخلصه من أهداف الشيخ في تراجمه: الهدف الدعوي بفقه الدعوة من خلال نماذجها التي يقدمها إلى قرائه، وإيجاد حركة إصلاحية تجديدية تتناول النفوس بالتهذيب وتبث العزيمة في الهمم.

ويرى الباحث أن الشيخ طور مفهوم الترجمة القديم، من حيث الصياغة الموضوعية، والصياغة الشكلية، فقد كان يقدم المترجم له من خلال قضية من القضايا التي تشغل المسلمين، ويعتمد الأسلوب الأخاذ، والعناصر المستحدثة، التي تناسب مستجدات الحياة وأذواق القراء المعاصرين. وقد استخلص الباحث المعايير التي وضعها الشيخ أو التزمها في كتابة «**التراجم والسير**» وهي: المعرفة الشخصية للمترجم له معرفة واعية، وحسن التعبير عن أحوال المترجم له وتصويرها، والدقة في نقل الخبر والأمانة في روايته، وتوافر الدافع النبيل لدى الكاتب.

■■ الشيخ الندوي والتربية:

وقد تناول هذا المجال باحث واحد هو **الدكتور محب الدين أبوصالح** في بحثه «**التربية عند سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي**».

وقد طاف الباحث في مؤلفات الشيخ، وسعى إلى رسم صورة متكاملة للتربية لديه، فبين أن لها أهدافا ووظائف وأسسا ومؤسسات وجوانب وأساليب، وقدم تصور الشيخ لغياب التعليم الإسلامي في البلاد الإسلامية، أسبابه ونتائجه، والحلول المقترحة لحل المشكلات الناتجة عنه، وختم بحثه بعرض ستة وثلاثين مبدأ ومفهوما تربويا استخلصها من رحلته مع كتب الشيخ رحمه الله.

ومما عرض الباحث في حديثه عن غياب التعليم الإسلامي وفرض نظام التعليم الغربي سرده مابينه الشيخ من أسباب هذا الغياب ومنها: غارة الأمم الغربية على البلاد الإسلامية، والحضارة الغربية الحديثة، والثورة البلشفية، وتطبيق نظام التعليم الغربي، واستعارة مناهجه التعليمية. وهذه أسباب خارجية، وهناك أسباب داخلية منها: تخلف العلوم الإسلامية، وركود الفكر الإسلامي، ومعارضة بعض المربين تطوير التعليم الإسلامي. وقد كان من نتائج هذا الغياب وجود صراع عقلي زعزع العقيدة، ووجود ردة فكرية، وردة دينية، وانتشار الحرية الإباحية، وطغيان المادية والأنانية وحب الدنيا، وانتشار حياة البذخ والترف.

ومما استخلصه الباحث من الحلول التي وضعها الشيخ لحل المشكلات التي نتجت عن غياب التربية الإسلامية: أسلمة نظام التعليم، وإعادة الثقة بالإسلام، وصلاحيته للقيادة والتوجيه، وعدم إخضاع حقائق الدين ومناهجه للتصورات الغربية، والاستفادة من الحضارة الغربية على

الوجه المشروع، ووجود علماء ربانيين.

لقد أدرك الشيخ رحمه الله أهمية التربية في حياة الأمم، وشارك في عدد من المؤسسات التربوية، وكان ماقدمه من نظرات تربوية نابعا من عمق تفكير وتجربة عملية.

## ■■ الشيخ الندوي وأدب الأطفال:

تناول هذا المحور باحثان: أحدهما جال في الأدب الذي قدمه الشيخ إلى الأطفال جولة عامة، والآخر وقف مع نموذج منه وقفة فنية تحليلية.

تحدث **الدكتور سعد أبوالرضا** عن «**ملامح قصص الأطفال الموجهة في مجموعة ـ قصص من التاريخ للأطفال**» وقد تفرد هذا البحث من بين البحوث الأخرى بمنهجه الفني النقدي، فقد مضى في بحثه مسلحا بوجهة نظر فنية في دراسة القصة التاريخية، باحثا عن وسائل التوجيه فيها، وهي وسائل تعبيرية في الشرح والتفسير مع المحافظة على الشكل القصصي وتحقق غاياته الفنية والفكرية الإسلامية.

مما رصده **الدكتور سعد** صفة الخطيب الداعية لدى **الشيخ الندوي** التي تغلب على أسلوب قصصه في المجموعة التي درسها. وقد مضى يدرس من ملامح التوجيه الضمائر والعلاقات في بعض مواضع المجموعة، والتصوير والتناص وحكاية الحدث، ومن مظاهر التوجيه الحسّ الخطابي الذي تمثل بتوجه الشيخ إلى متحدث أمامه وكأنه يخاطبه، وهذا امتداد لطريقته في استخدام الضمائر.

ومن ملامح التوجيه في القصص المقدمة التفسيرية السردية. وتحدث عن أثر أسلوب الاستفهام في القصص في تشكيل الحدث في هذه القصص، ووقف على محورية الفعل (كان) في السياق القصص الحكائي.

وقد ختم الباحث بحثه بقوله.. ولعل ما أشرت إليه من وسائل تعبيرية في تشكيل مجموعة (**قصص من التاريخ للأطفال**) للشيخ **أبي الحسن الندوي** قد كشفت عن أثر الحس الخطابي لديه في إبراز ملامح التوجيه في هذه المجموعة القصصية مجلية نموذجا من نماذج قصص الأطفال وحكاياتهم، وهي قصة الأطفال الموجهة.

وأما نصر العتوم فقد تحدث عن «**أدب الأطفال عند أبي الحسن الندوي**» وكانت مراجعه الأساسية في بحثه ثلاثة كتب للشيخ هي: «**قصص النبيين للأطفال**» و«**سيرة خاتم النبيين**» و«**قصص من التاريخ للأطفال**». وقد تحدث الباحث عن هذه الكتب من محاور متعددة: هي اللغة والدعوة، والتربية والفكر، وملامح الاتجاه الإسلامي.

أما لغويا فقد رصد الباحث عددا من الملامح التي تجلت في هذه الكتب وهي: تنوع الأساليب اللغوية فيها بما يتفق مع طبيعة الأطفال، واستخدام الحوار، وحسن اختيار العنوان المناسب لكل قصة، وحسن الترقيم والتقسيم للقصص.

وأما دعويا فقد سعي الشيخ إلى تقديم أداب الدعوة إلى الطفل من خلال النماذج التاريخية، وكشف للأطفال أساليب الدعوة وأنواعها من سرية وجهرية، مما يسهم في إعداد الطفل دعويا.

وفي الجانب التربوي تدرج الشيخ في الأساليب التي خاطب بها الناشئة بما يوافق عقليتهم، وسعى إلى غرس مكارم الأخلاق لديهم، وسعى إلى تحرير الطفل المسلم من الأساطير والخرافات وسلطان الشهوات، وإلى حثه على حب العلم.

وفي مجال الفكر سعي الشيخ إلى سلامة التكوين الفكري للطفل المسلم وتوليد المناعة لديه ضد الأفكار الغربية، ومقارنة النظام الإسلامي بالنظم الجاهلية، وعرض القضايا الإسلامية المعاصرة، وسعى إلى التكوين النفسي السليم للطفل المسلم بالسمو الروحي وغرس الثقة بالنفس، والإيمان بالقضاء والقدر، وغرس روح الشهادة لديه. وأخيرا تحدث عن ملامح الاتجاه الإسلامي في هذه الكتب التي درسها فوجدها ملأي بالعاطفة الإسلامية، والحب العظيم للرسول ﷺ.

■■ أما بعد..

**فهل وفيت هذه البحوث حقها من العرض؟ أشك في ذلك، لأنه قيل من قبل إن «المترجم خائن» وهو ينقل المضمون من لغة إلى أخرى فكيف بمن يختصر ويوجز ويختار؟ فمعذرة كل المعذرة.**

**وهل وفّت هذه البحوث حق الشيخ أبي الحسن رحمه الله؟ أقول: لقد قامت ببعض الواجب، ومايزال في أعناقنا وأعناق محبيه دين ثقيل من دراسة لآثاره، وحسن تمثل لها، وسير على منهجه الذي ارتضاه. رحمه الله رحمة واسعة، وجزى خيرا كل من كتب عنه.**